مكتبة المقتطف

القمار

من وضع فيودور دستويفسكي وترجمة شكري محمد عياد

سكين دستويفسكي ، عانى في حياته الصرع والحكم عليه بالقتل وقاسى العذاب في ليالي سيبيريا وأبهظته خيانة الزوجة له والخسارة في الميسر والرزوح تحت الديون ، واحتمل ذلك كله في جلد وصبر ، ولكن القدر دهاه بعد مماته برُزء لا قبل له ولا لنا باحتماله ذلك هو التشويه الفظيع الذي أصاب بعض آثاره في دار « الكاتب المصري »

يطالع المرء على غلاف هذه القصة أنها (تعريب شكري محمد عياد) والتعريب فيما نعلم هو النقوه بالاسم الاعجمي على منهاج العرب وتصييره عربيًا فكلمة « ديمقراطية » مثلاً معربة عن الاغريقية ، أما المؤلفات الأجنبية فتترجم الى العربية . ولعلّ المترجم إنما عدل عن كلمة الترجمة ليكون أمينًا في وصف عمله الذي لم يتوخَّ فيه الأمانة .

أخذت أقرأ هذه القصة فأخذ يتولاني الضجر وظلت أضيق بها ذرعًا كلما مضيت في القراءة ، فما أكملت قراءة الفصل السادس حتى كنت قد خرجت عن الطوق والاحتمال فطويتها ، وبدا لي أني كنت غرًّا ساذجًا إذ قرأت هذه القصة من قديم بالألمانية فقرّ في نفسي الإعجاب بها موضوعًا وأسلوبًا . أجل ، كنت أعلم أنها ليست في مصاف « الجريمة والعقاب » و « الأبله » و « الاخوة كارامازوف » وغيرها من آثار دستويفسكي الخالدة ، ولكني كنت أعلم أيضًا أنها لم تبلغ الغاية في التفاهة والغثاثة ، وأنها لا تحوي مثل هذه الجمل الركيكة التي طالعنا بها المعرب الأخلاقيّ ، فرجعت الى الترجمة الانجليزية بقلم السيدة

كونستانس جارنت (وقد أغفل المعرب اسمها شأن غيره من أدباء الكاتب المصري) فوجدتها تقع في نحو ٦٥ ألف كلمة على حين لا تتجاوز معرّبة الأستاذ ٤٥ ألفاً ، وإذن فقد رمى حضرته الى الأرض بثلث القصة ولكنه ، ويا للأسف ، رمى بالثلث الأحسن ولم يحتفظ من السمكة إلاّ برأسها وذيلها وهما لا غناء فيهما .

يقبس القارىء من الترجمة الدقيقة الأمينة القوية الأسلوب صوراً فنية وأخيلة رفيعة واستعارات لذّة وتشبيهات جميلة ، وبهذا الضرب من الترجمة ، الترجمة كما يفهمها الأوربيون ، تثلىء العربية حياة وفتوة وتزداد ثروة على ثروة . أما هذا « التعريب » الذي يجمع الى سوء فهم المعرّب وقلة أمانته ركاكة العبارة وشيوع الخطأ اللغوي ، فنحن نسائل حضرته ماهو الغرض منه ؟ لئن كان الغرض إطلاعنا على هيكل القصة لقد قامت بذلك من قبل « روايات المجيب » إذ أصدرت قصة « المقامر » هذه مطبوعة على مثل هذا الورق الرخيص وبمثل هذه الحروف الصغيرة وفي مثل هذا الأسلوب المهلهل فجاء الكتابان على غرار واحد لا فرق بينهما إلاّ أن الأول ثمنه قرشان والأخير ثمنه ثمانية عشر قرشاً

فأما الأخطاء اللغوية فنذكر بعض ما ورد منها في الصفحات الأولى وذلك على سبيل التمثيل لا الاستقصاء .

جاء في ص ١ نظر إليّ باستعلاء والصواب متعالياً أو في عنجهية

١٦	يمعن النظر	« ينعم
١٨	تسمع احتجاجي	« تأذن الى استنكاري
٢٥	الصدف	« المصادفات
٣٩	رغم أنها	« مع أنها
٤٤	راق لي	« راقني
٤٦	اعتبرت نفسك مسئولاً	« عددت نفسك

وأما الابتعاد عن ترخي الأمانة في النقل والتهرب من كل ما هو عسير في الترجمة وكل ما هو جميل في القصة فنضرب له مثلاً الأسطر التي اختتم بها الفصل الرابع ، وفيها يسند المؤلف على لسان أحد رجال القصة من يذخر المال ويرى انه خيرٌ للمرء أن يستمتع هو

نفسه بأمواله . ونحن ننقل هنا كلامه عن الترجمة الألمانية نقلاً أميناً قال :

« إنما أحب أن أثري من أجل نفسي . يجب أن يكون مالي لي لا أن أكون انا له ، ولست أطيق مطلقاً أن أنظر الى نفسي على أنني تَبِعتُ المال وشيء ثانوي الى جانبه ... إنني أعلم أني ألغو بعراء من القول وأني أخشى في الغلو ، ليكن ذلك ولكني مقيم على رأيي .

فقال الجنرال وهو يفكر مليًّا : لست أدري أيها تقول حظ كبير من الصواب ولكني أعلم علم اليقين أنك تنزع الى الغلوّ والشطط حينما يسمح لك بعض الشيء أن تنسى نفسك . . . »

وما عتّم جنرالنا أن اقتضب حديثه على مألوف أمره ، فقد كان إذا أراد أن يقول شيئاً له بعض الخطر ، شيئاً يسمو قليلاً عن الأحاديث اليومية الدارجة تولته حُبسة فلم ينته الى الابانة عن آرائه » .

والترجمة للانجليزية لا تختلف عن الألمانية في كثير ، فانظر الى تعريب الأستاذ الفاضل لها ، قال :

« إني أريد النقود . إني أرى نفسي خيراً من رأس المال . . . قد أكون مخطئاً على كل حال ، لكن هذه هي معتقداتي .

فقال الجنرال مفكراً :

لست أدري حظك من الصواب أو الخطأ ، ولكن الذي أدريه أنك أصبحت مهرجاً كبيراً على قلة ما تسمح لك بنسيان . . .

ولم يتم كعادته » .

وهكذا عدا المعرب على عبارات المؤلف بالمسخ والتشويه والتفظيع وأسف بالقصة كلها فجاءنا برقمة سهلة لا تحكي الأصل في شيء ، ولم يقدم للقرّاء ما أعده لهم كاتب القصة من غذاء فكريّ بل قدّم لهم فيئاً وغسلينا .

ألا إن الذي يشتري قصة المقامر هذه لهو المقامر حقًّا ، وإنه لمقامر خاسر .

عصام الدين مفتي ناصف

الشعر والشعراء

لابن قتيبة (٢١٣ — ٢٧٦ هـ) حققه وشرحه حضرة الاستاذ احمد محمد شاكر . صدر منه الجزء الاول في ٥٣٠ صفحة من القطع الكبير عن دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

كنت وما زلت من الداعين الى احياء الآداب القديمة ، ذلك بأني أعتقد اعتقاداً لا يوهنه الشك ولا يرقى اليه الريبة في أن الأدب الحديث اذا لم يستند الى أصول مأثورة فهو أدب مرقع لا انسجام فيه ولا أساس له . فوضع كتاب من المأثورات القديمة كالشعر والشعراء لابن قتيبة في يد طالبي الأدب والمتأدبين مما ينعمنا غبطة ويزيدنا رضى عن حركة الأدب في مصر خاصة والشرق عامة . وابن قتيبة من أدباء القرن الثالث الهجري ومن كبار النقاد ومن أهل عصر الفصاحة العربية . ولقد صوَّر في كتابه هذا فئة كبيرة من شعراء الجاهلية والاسلام ورسم لهم صوراً صحيحة بما اختار من أشعارهم وما انتقى من أحداث حياتهم في بعض المواضع . وعندي أن أعجب ما في هذا الكتاب حسن اختيار القطع الشعرية ، فانها اختيرت بلباقة وفن ، قد يرقى الى أقصى ما تصل اليه رفاهة الحس التي قد يرقى اليها مترجم عن حياة شعراء ، إذ يكفي أن تقرأ ما انتقى لهم ليكي يرسم صورة من ذلك الشاعر تغنيك عن تلك الاستطرادات الطويلة التي يلجأ اليها الكتاب في هذا العصر ، واذا بها فارغة خواء.

خذ مثلاً قطعة مختارة للمنقب العبدي :

أفاطمُ قبل بينكِ متّعيني ... ومنعُكِ ما سألتك أن تبيني
ولا تعدي مواعيد كاذباتٍ ... تمرُّ بها رياح الصيف دوني
فإني لو تعاندني شمالي ... عنادَكِ وما وصلتُ بها يميني
إذاً لقطعتُها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني
فإما أن تكون أخي بحقٍّ ... فأعرف منك غثي من سميني
وإلاّ فاطّرحني واتخذني ... عدوّاً أتقيك وتتقيني
فما أدري إذا يممت[1] أرضاً ... أريد الخير أيُّهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

(١) ثبت في الاصل مبهم الاولى عليه فتحة وهذا من الهنات المطبعية الدالة في الكتاب على ترجمة من العامية (سطر ١) لا معاذف (بالنون) وصحته لا معادف (بالدال) وهذه هنات لا تكاد تذكر الى جنب ما نذل في هذه الطبعة من جهد عظيم يظهر واضحاً في جميع صفحاتها .

ومن الصور التي اختارها ابن قتيبة قطعة للبيد يرثي أخاه أربد : أولها ، بَلينا وما تبلى النجوم الطوالع : منها :

وما الناس إلاّ عاملان فعامل يتبرّ ما يبني ، وآخر رافعُ
فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبه ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانع
أليس ورائي ، إن تراخت منيتي ، لزوم العصا تحنى عليها الأصابع[1]
أخبّر أخبار القرون التي مضت أدبّ كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادُم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدنْ ، إن المنيةَ موعدٌ علينا ، فَدَانٍ للطلوع وطالع
أماذِلَ ما يدريك ، إلاّ تظنيًّا إذا رحل الشُّفّار من هو راجع
أتجزعُ مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرُك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

هذا شيء من قوة هذا الكتاب ونزر مما أفرغ فيه مؤلفه من قوة الفن . أمّا محققه فقد أفرغ فيه جهد الصابرين مراجعة وبحثاً وتعليقاً ، وهمّشه بأرقام الصفحات التي تقابل الطبعة الأوربية طلباً لفائدة الباحثين ، وتيسيراً لبحوثهم ، فله أجر ما كسب شكراناً من يعرفون قيمة ذلك الأدب . كتب الله للأدب العافية من فئة في هذا الزمان قلّت فيهم كفاية الأدب ، ونحن ولله الحمد من الصابرين .

أنيسة أو رواية اخوان العدل

١٥٢ صفحة — مطبعة الرهبانية الحلصية في صيدا — لبنان

هي رواية اقتبسها الأب العلامة جبرائيل أبو سعدى عن الفرنسية وتصرّف فيها تصرفاً يقتضيه سير حوادثها فبدّل وغيّر فيها أموراً منها بعض المشاهد التي رأى حذفها لأنها تعطل مجرى الكلام وزاد فيها غيرها يربط المعاني والحوادث ويبرز المغزى الأدبي بثوبه الكامل الفضفاض .

والرواية ترمي الى غاية نبيلة وتهدف الى تقوية الخلق العالي والشهامة والشرف في نفوس الفتيات حيث تظهر بطلتها وقد غرت قلب زعيم جبار فأحبها ولكنها لم تذعن لصرخات الهوى الذي يصاولها الا بعد أن توصلت الى قلب حماة محبوبها فجعلت منه عصواً نافعاً في المجتمع بعد أن كان أفاقاً عاتياً . والرواية مكتوبة بأسلوب أدبي رفيع فنحث القراء على مطالعتها .

---

(١) انظر هنا جمال الصورة وقوة التصوير .